بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العصر الحديث عصر التقدم العلمي والتكنولوجي، حيث تقدم الإنسان في العلوم والمعارف المادية البحتة والمخترعات الحديثة، وأعجب الإنسان بالإكتشافات والمخترعات والمعارف العلمية، وأشاد العقل الإنساني العجيب الذي تمكن من معرفة هذه العلوم والمعرفة.

و إذا كان الإنسان المعاصر أعجب علي حركة العقل الإنساني في إكتشافات الحقائق العلمية، فالقرآن الكريم وجه الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان إلي التفكير والتدبر والتأمل والنظر في آيات الله في نفسه وفي جسمه، وفي الأرض والكون من حوله، ووعد القرآن بالكشف عن مزيد من آيات الله في الأنفس والآفاق، وأخبر أن هذا الكشف والبيان سيحقق في مستقبل البشرية، فكلما ازدادت البشرية علما وكشفا وتجربة، كلما قدمت لها آيات القرآن جديدا من آيات الله الكونية في الأنفس الآفاق، حيث يقف العلماء على أبعاد علمية جديدة للآيات القرآنية.

والهدف العلمي من هذا الكشف العلمي القرآني هو أن يتبين للناس أن هذا القرآن الذي يقدم للعلماء هذه المعلومات العلمية، التي تزيد كلما ازداد علمهم، هو الحق من عند الله عز وجل.

ولا شك أن علماء الإعجاز العلمي في عصرنا هذا قد أوضحوا تلك الحقائق العلمية التي بيّنها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا، ومن هذه الآيات الله الكونية في الأنفس والآفاق؛ آيات الله في خلق الإنسان حيث وضّح كلام الله الباري أن خالق الكون خلق الإنسان في أحسن صورة لم يخلق المخلوقات الأخري مثله، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ

العدد ٥٨

٢٧شوال ١٤٤٠هـ

٣٠ حزيران ٢٠١٩م

﴿خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، التين: ٤، يعنى أن الله تعالى قد كرم الإنسان بخلقه في أجمل تركيب، وأعدل هيئة: في تفاصيل جسده، واستقامة عوده، وارتفاع هامته، وتناسق أبعاده ورجاحة عقله، وحرية إرادته، وطلاقة لسانه، وقوة بيانه، وقدراته النفسية والروحية الهائلة، وملكاته العديدة وفطرته السليمة، وغير ذلك من الصفات التي خصه الخالق العظيم بها، وفضله بذلك على كثير ممن خلق تفضيلا[١].

وإذا نتدبّر عن تركيب جسم الإنسان، والتناسُق بين أعضائه، وكيف أن الله تعالى اختار أن يكون كل عضو في موقعه الذي هو فيه، وشاء جلَّ وعلا أن يضعه في محله الذي يناسبه، ويؤدي وظيفته المناطة به، فإن المؤمن الحقيقي يشكر ربّه ويعترف بأن كلها من قدرة الله.

و نتأمل في هذا البحث بعون الله عز وجل أن أوضح إعجاز آية القرآن الكريم في حديثها عن خلق الإنسان في أحسن تقويم.

النص الشرعي ودلالته:

النص الشرعي: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، التين: ٤. وهذه الآية الكريمة جاءت في منتصف سورة التين، وهي سورة مكية، وجاءت جوابا لقسم.

أقوال المفسرين:

اختلف المفسرون في تفسير النص:

ذكر الإمام فخر الدين الرازي: المراد من الإنسان في الآية الكريمة هو جنس الإنسان، و معنى التقويم في الآية أي تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التألف والتعديل يقال قومته تقويماً فاستقام وتقوم، والمرا بـ " أحسن" يعني الحسن وجوهاً أحدها أنه تعالى خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلا الإنسان فإنه تعالى خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده[٢].

وقال الأصم في معني هذه الآية: إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان في أكمل عقل وفهم وأدب وعلم وبيان(٣).

ويقول ابن كثير في تفسير الآية: أي وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سَويّ الأعضاء حسنها(٤).

وجاء في تفسير روح البيان: أي الإنسان أحسن الأشياء ولا شيء أحسن منه وفي "المفردات" هو إشارة إلى ما خص به الإنسان من بين الحيوان من العقل ولفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل ما في هذا العالم والمعنى كائناً في أحسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث يراه تعالى مستوى القامة متناسب الأعضاء حسن الشكل(٥).

و قال النخعي ومجاهد وقتادة : معناه حسن صورته وحواسه. وقيل: انتصاب قامته. وقال أبو بكر بن طاهر: عقله وإدراكه زيناه بالتمييز. وقال عكرمة : شبابه وقوته(٦).

و ذُكر في تفسير الخازن: يعني في أعدل قامة، وأحسن صورة، وذلك أنه تعالى خلق كل حيوان منكباً على وجهه يأكل بفيه إلا الإنسان فإنه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول مأكوله بيده مزيناً بالعلم، والفهم، والعقل، والتّمييز، والمنطق(٧).

وقال البغوي في تفسير الآية: أي أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه إلا الانسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز(٨).

ويذكر الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي في تفسير النص: أي أنه جعل للإنسان في قُوته البروتينات والدُّهنيات والنشويات والفيتامينات التي تصون حياته.

وحين يرغب الأطباء في تغذية إنسان أثناء المرض؛ فهم يُذِيبون العناصر التي يحتاجها للغذاء في السوائل التي يُقطِّرونها في أوردته بالحَقْن، ولكنهم يخافون من طول التغذية بهذه الطريقة؛ لأن الأمعاء قد تنكمش. ومَنْ يقومون بتغذية البهائم يعلمون أن

التغذية تتكَّون من نوعين؛ غذاء يملأ البطن؛ وغذاء يمدُّ بالعناصر اللازمة، فالتبن مثلا يملأ البطن، ويمدُّها بالألياف التي تساعد على حركة الأمعاء، ولكن الكُسْب يُغذِّي ويضمن السِّمنة والوَفْرة في اللحم(٩).

ونستنتج من أقوال المفسرين أن الخالق البارى تعالى خلق الإنسان فى أعدل خلق، و أجمل صورة ، وأحسن هيئة، وأحكم عقل، ومنحه مالم يمنحه لغيره، من بيان فصيح، وفهم دقيق، وإدراك كامل، ومن علم واسع، ومن إرادة وقدرة علي تحقيق ما يبتغيه في هذه الحياة.

جوانب الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:

إن الخالق الباري تعالى أتقن كل شئ صنعه، وأحسن كل شئ خلقه، ولكن خصَّ الإنسان من كل المخلوقات من حيث خلقه بحسن التركيب، وحسن التقويم، وحسن التعديل، وهذا فضل عناية بهذا المخلوق المكرّم، وإشارة إلى أن لهذا الإنسان شأنا عند الله عز وجل، و أن له وزنا في نظام الكون.

و المقارنة بين بناء جسم الإنسان، وبناء جسم أي مخلوق آخر من المخلوقات المدركة يؤكد بوضوح أن الله تعالى قد خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل، فالإنسان أعقد آلة في الكون، في خلاياه، وأنسجته، وفي أعضائه، وأجهزته البالغة التعقيد، والدقة والإتقان، ما يعجز عن فهم بنيتها وطريقة عملها الكثير من العلماء، كما أن فيه نفس تحمل المشاعر والعواطف، و فيها القيم والمبادئ و الحاجات، يعجز عن إدراك خصائصها تمام الإدراك أعلم علماء النفس(١٠)، ومن مميزات هذا الإنسان عن جميع المخلوقات ما يلي :

أولا: انتصاب القامة (Erection of the stature)

يتميز الإنسان في بناء جسده بانتصاب القامة، وهي ميزة يتفرد بها الإنسان بين جميع المخلوقات الحية المتحركة وقد خطط الخالق سبحانه وتعالى لهذه الهيئة المميزة بانتصاب القامة والإنسان جنين في بطن أمه، حيث يبدأ نمو أعضائه في مرحلة مبكرة جدا

العدد ٥٨

٢٧شوال ١٤٤٠هـ

٣٠ حزيران ٢٠١٩م

على مراحل مميزة بمواضع الفصل والوصل تبنى عليها الأعضاء شيئا فشيئا. فيظهر الحبل الظهري في مرحلة العلقة، وهو المحور الهيكلي الذي يبني حوله كل أجهزة الجسم ويسبق ظهور العمود الفقري الذي يمر بمراحل ثلاث كما يلي :

(1) المرحلة الغشائية (مرحلة النسيج السابق لتكون العظام) : وتظهر في الأسبوعين الخامس والسادس من عمر الجنين.

(٢) المرحلة الغضروفية : وتبدأ في أواخر الأسبوع السادس من عمر الجنين .

(٣) المرحلة العظمية: وتبدأ في الأسبوع السابع من عمر الجنين بظهور مراكز التعظم في جسم الغضاريف، ثم في الأسبوع الثامن تظهر مراكز التعظم في أقواس الفقرات وتبدأ الأضلاع عندئذ في الظهور، ثم تتكون العضلات حول العظام وتكسوها باللحم.

وتنقسم عظام جسم الإنسان إلى عظام من أصل غضروفي أي تبدأ على هيئة الغضاريف ثم تتكلس وتتحول إلى العظام وتشمل معظم عظام جسم الإنسان، وعظام من أصل غشائي تبدأ على هيئة الأنسجة الغشائية التي تتكلس بالتدريج متحولة إلى العظام، ومن أمثلتها أغلب عظام الجمجمة ، ماعدا عظام قاعها.

ومن مقومات انتصاب القامة عند الإنسان اتساع الحوض (خاصة عند الإناث)، وكبر عظمة الفخذ، ونتوءات الفقرة القطنية الخامسة، ومرونة العمود الفقري، والانحناءات الفقرات، وارتكاز الفتحة القفوية الكبرى أفقيا على المحور الرأسي لعظام فقرات العنق حتى يستقر عليها الرأس عموديا.

ويتكون الهيكل العظمي للإنسان في المرحلة الجنينية من (١٤٤) عظمة محددة بأنسجة غضروفية على أطرافها تسمح لها بالنمو التدريجي وتعرف باسم مراكز التعظم الثانوية، ويتم تعظم هذه المراكز وفق نظام محدد يتماشى زمنيا مع متطلبات النمو حتى سن العشرين تقريبا، وعند تحول تلك الغضاريف بالتدريج إلى عظام فإنها تلتحم مع بقية الأنسجة العظمية المتاخمة لها مكونة عظما واحدا، حتى يتم تكوين الهيكل العظمي للإنسان البالغ والذي يتركب من ٢١٦ عظمة.

وهذا الهيكل العظمي المعقد البناء هو الذي يعطي لجسم الإنسان ميزته البنائية المنتصبة، والتي ميزه الله تعالى بها عن بقية مخلوقاته المعروفة لنا من الكائنات الحية المتحركة. وهذا البناء العظمي الهائل المكون من (٢١٦) عظمة كبيرة ودقيقة، صمم كذلك لكي يعين الإنسان على الحركة بحرية كبيرة ولذلك فقد جعل الله تعالى بين تلك العظام مفاصل تسمح للإنسان بالوقوف مستقيما، وبالجلوس، والاضطجاع، والانحناء، والتثني، والبسط والقبض، وغير ذلك من الحركات التي مكنت الإنسان من العديد من المهارات، وبدون ذلك ما كان ممكنا للإنسان أن يستمتع بوجوده في هذه الحياة الدنيا .

وتنتظم عظام جسم الإنسان في المجموعات الثلاث التالية :

(١) الهيكل المحوري : ويشمل العمود الفقري ومعظم الجمجمة.

(٢) الهيكل الأحشائي: ويشمل القفص الصدري والفك السفلي، وبعض أجزاء الفك العلوي.

(٣) الهيكل الطرفي : ويشمل عظام الحوض، وأحزمة الأكتاف وعظام وغضاريف الأطراف.

ويفصل هذا العدد الهائل من العظام (٣٦٠) مفصلا، وهذه هي المفاصل المتحركة في جسم الإنسان، والتي تعطي لهيكله العظمي استقامته وانتصابه، والقدرة على الحركة بمرونة عالية[١١].

وهنا ثبتت معجزة علمية في تطابق ما أخبر عنه رسولنا مُحَمَّد ﷺ عن عدد مفاصل جسم الإنسان في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ حيث قالت : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ، وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ، وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ. قَالَ أَبُو تَوْبَةَ :وَرُبَّمَا قَالَ: يُمْسِي[١٢].

ومن مقومات انتصاب القامة عند الإنسان اتساع الحوض، وكبر عظمتي الفخذين، وتحدب الفقرات الظهرية إلى الخلف، مع تحدب باطن القدم ليتكيف تماما مع المشي على الرجلين وعلى نقاط التقائهما بالأرض، واتزان الرأس على استقامة الجسم عند الوقوف وذلك بدقة الوضع الأفقي للفتحة التي تصل بين عظام الرأس وفقرات العنق.

ثانيا: تناسق أطوال الأطراف مع طول العمود الفقري:

تظهر براعم أطراف الجنين البشري في بداية الأسبوع الخامس من عمره، وتسبق الأطراف العلوية الأطراف السفلية في الظهور ببضعة أيام، ويحتوي البرعم الطرفي في أول الأمر على خلايا غير متميزة، تتحول في الأسبوع السادس إلى خلايا غضروفية، ثم تبدأ هذه الخلايا الغضروفية في التكلس التدريجي متحولة إلى العظام. ولكل عظمة في الهيكل العظمي للجنين منطقة مركزية يتم تعظمها، وتنتهي أطرافها بنسيج غضروفي قابل للتحول إلى عظام فيما بعد حتى يسمح ذلك بالنمو الطولي للجنين ولأطرافه التي تنمو بمعدلات متناسبة وبدقة بالغة، وتسمي الأنسجة الغضروفية على أطراف العظام باسم مراكز التعظم الثانوية، ويبلغ عددها عند بدء ظهور العظام (١٤٤) مركزا، يتم تعظمها بالتدريج وفق برامج زمنية تتماشي مع متطلبات النمو حتى سن العشرين، وبتحول أجزاء من هذه الغضاريف إلى عظام فإنها تلتحم مع العظام المتاخمة لها لتصبح عظما واحدا، ويصل عددها في الإنسان البالغ إلى ٢١٦ عظمة بما فيها من العظمات العشرة الوترية. ويكتمل نمو عظام الحوض عن الإناث قبل الذكور بسنتين على الأقل، وتتشكل عظام الحوض عندهن بما يلائم مستقبلهن كأمهات، فالحوض في الأنثى أعرض منه في الذكر.

ويتناسق طول الهيكل العظمي مع حجم الجسم ، ومراحل النمو المتتالية حتى البلوغ كما يتناسق طول الأطراف مع كل ذلك تناسقا واضحا[١٣].

ثالثا: كبر حجم المخ

من الواضح أن الإنسان البالغ يتمتع بحجم للمخ يتراوح بين ١٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ مليلتر (بمتوسط ١٥٠٠ مليمتر) وبجهاز عصبي في غاية التعقيد، مما يميزه عن غيره من

المخلوقات (الحية المتحركة) بالذكاء، والقدرة على التفكير، والتخيل، وعلى التعلم واكتساب مختلف المهارات ثم تعليمها وعلى الانفعال، والتعبير عن انفعالاته، وعلى استيعاب كل من الذات والغير، وعلى الفضول وحب الاستفسار عن الغامض من الأشياء، وعلى إدراك الفوارق بين المستويات المختلفة من البشر، وتميز بعضهم عن بعض، والقدرة على المحافظة على توازن في الحالة الصحية بدنيا، ونفسيا، وعقليا، وعلى المشاركات الاجتماعية المختلفة وبغير ذلك من الصفات المميزة للإنسان(١٤).

رابعا: تناسق تفاصيل الرأس والوجه

من المميزات التي ميز بها الخالق عز وجل الإنسان عن غيره من المخلوقات الحية المتحركة: ارتفاع الرأس واستدارته، وتفلطح الوجه، واستقامة الجبهة، ووضوح الذقن، واستقامة الكتفين، وتسطح الصدر، والوضع الزاوي لتجويفي العينين مما يساعد على الرؤية المجسمة بالعينين (Binocular vision)، ودقة ترابط عظام وغضاريف وأعصاب الأطراف خاصة اليدين مما أعطاهما القدرة على التحكم بهما في كثير من الأمور مثل الكتابة، والرسم، والعزف وتناول الأشياء برعاية ودقة، ومن تلك الميزات الأسنان الصغيرة المرتبة ترتيبا يتناسب مع نظامه في تناول الطعام، وبالجلد الذي يغطي جسده وتنتهي إليه الأطراف العصبية، ويمتلئ بالخلايا العرقية، ويتغطى بالقليل من الشعر(١٥).

خامسا: ميزة النطق بالكلام المرتب المتناسق (Pronunciation feature)

يدعي كثير من الدهريين أن اتساع حنجرة الإنسان، وقدرتها على إصدار العديد من الأصوات، وتقليد أصوات الحيوانات، وأصوات الطبيعة ربما أعان الإنسان على الكلام. ولكن علماء اللغة يؤكدون أن مصدرها هو الإلهام من الله تعالى والقرآن الكريم يؤكد لنا أن بيان الإنسان نعمة من الله تعالى بها عليه فيقول الله عز وجل: الرَّحْمَٰنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)(١٦).

فاللغة والبيان من نعم الله تعالى التي أنعم بها على الإنسان، كما أنعم عليه بالعديد من النعم ومنها خلقه في أحسن تقويم، فالحمد لله على عظيم نعمه تعالى(١٧).

سادسا: جمال صورة الإنسان

كل ذي بصر يرى أن صورة الإنسان هي أجمل الصور، وهذا الجمال في الشكل والصورة ناتج عن انتصاب القامة، و تناسق تفاصيل الرأس والوجه، وتناسق أطوال الأطراف مع طول عمود الفقري.

وإن مما يوضح أيضا أن الإنسان خلق في أحسن تقويم وجود جهاز المناعة الذي يحتوى على خطوط دفاعية، تتمثل بالآتي:

١- الجلد الذي يغطي الجسد، وهو درع سابغ على البدن، يرد عنه الجراثيم، والأوبئة، وهو خط الدفاع الأول، وهذا الجلد تنتهي إليه الأطراف العصبية، ويمتلئ بالخلايا العرقية، ويتغطى بالقليل من الشعر.

٢- جهاز دفاع خاص بكل عضو (خط الدفاع الثاني) فالعين مثلا خصت بالأهداب والأجفان والدمع، وللجهاز التنفسي دفاع خاص بكل عضو فيه، ابتداء من الأنف وما يحويه من شعيرات لتصفية العوالق الكبيرة، وأغشية مخاطية مبطنة تفرز العديد من المضادات المكروبية مرورا بقصبة الهواء، وانتهاء بالرئتين، وما تحويه من شعيرات هدبية، واغشية مخاطية، وخلايا دفاعية لطرد الأجسام الغريبة التي يحملها الهواء، وللجهاز الهضمي كذلك دفاع خاص بكل عضو فيه متمثلة بالإفرازات الهضمية وكثير من المكروبات النافعة وغيرها من وسائل الدفاع، وكذلك الحال بالنسبة لبقية أجهزة الجسم لكل جهاز خط دفاع.

٣- (الدم) من خطوط الدفاع في جسم الإنسان، ويعتبر خط الدفاع الثالث بجنوده من الكريات البيضاء، وعدد هذه الكريات خمسة وعشرون مليون كرية في السلم، ويتضاعف عددها في حال الاستنفار، قد يصل إلى مئات الملايين، في حال القتال، في فترة لا تتجاوز الساعات، أو الأيام، ولها سلاح إشارة مؤلف من بضع مواد كيماوية، يعد وسيلة الاتصال، والتفاهم فيما بينها، ولها خطة في الدفاع عن الجسم فيه من الدقة، والتنسيق، والفعالية، والذكاء الخارق، ما يدل على أنه من صنع خالق حكيم سبحانه، إنها

خلايا الدم البيضاء، التي أدهشت العلماء في نظام عملها، أو في توزيع الأدوار القتالية بين أفرادها، أو في تحقيق المهمات المنوطة بها، فما هي إلا ثوان معدودة على تجاوز أي جسم غريب للخطوط الدفاعية الأولى والثانية حتى تتجه إليه، و ثم كريات مهمتها أخذ الشفرة الوراثية الخاصة بهذا الجسم الغريب، والاحتفاظ بها، ثم نقلها إلى الخلايا المفاوية، حيث تقوم الخلايا المحصنة بتفكيك رموز هذه الشفرة؛ تمهيدا لصنع المصل المضاد، وبعد صنع هذا المصل المضاد تتوجه الخلايا المقاتلة حاملة هذا المصل المضاد؛ لتهاجم بها هذا الجسم الغريب، وبعد أن تقضي عليه تأتي الخلايا اللاقمة؛ لتنظيف ساحة القتال من العدو، ليعود الدم كما كان نقيا سليما، وهذه الكريات البيضاء هي العنصر الأساسي في جهاز المناعة ولايزيد قطرها على خمسة عشر ميكرونا، فسبحان الله العظيم[١٨].

سابعا: التناسق بين حاستي السمع والبصر وتقديم السمع علي البصر

تُعدّ الحواس نعمة من الله عزّ وجلّ لجميع الكائنات الحية التي تعيش على الأرض، وتحديداً الإنسان الذي يمتلكُ خمس حواس تُشكّل مصدراً رئيسيّاً للإدراك، و **حاستي السمع والبصر من أهم الحواس** في جسم الإنسان لدورهما الأساسي في دعم عملية التواصل مع الأشياء والأفراد الآخرين، والبحث، والاكتشاف، والتعلّم، والتعرّف على ماهيّة الأمور.

أما حاسة السمع(**Sense of Hearing**): هي حاسة تستخدم الأذن التي تُمثّل العضو القادر على سمع الأصوات، فيتواصل الأفراد معاً باستخدام الكلمات والصوت، ويستطيع الطفل تعلّم الكلام من خلال سماعه للأصوات الصادرة من الأفراد المحيطين به؛ حتّى يتمكن لاحقاً من تطوير قدرته على الكلام.[١٩]

و أما حاسة البصر(**Sense of Sight**): هي الحاسة التي تُساعد على الرؤيا؛ حيث تُعالج العين الضوء وتنقله إلى الدماغ الذي يُفسّره، ويعبّر الضوء من خلال قرنية العين؛ ممّا يُساهم في تنظيم حجم الضوء الداخل إلى العين، ويُطلَق على القسم الملوّن من العين اسم القزحية، ويعتمد تركيز الضوء في العين على جُزء منها يُعرَّف باسم الشبكيّة والتي تساعد

على تحويل هذا الضوء إلى الأعصاب، ويؤدّي ذلك إلى نقله للدماغ الذي يهتمّ بتفسيره.(٢٠)

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٢١).

وأيضا قول الباري تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾.(٢٢)

في هذه الآيات الكونية أن كلمة السمع قد سبقت البصر وبلا استثناء.

و لقد ثبت علمياً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسن للأصوات في الشهر الخامس، ويسمع الجنين أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية، والعصب السمعي والمنطقة السمعية في المخ، يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره. ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته.

و نلاحظ أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات في حالة رحم أمه، فجميع الحيوانات الأخري لا تبدأ بسماع الأصوات إلا بعد ولادتها بفترة.

ويتضح لنا مما سبق:

أ) جهاز السمع يتطور جنينياً قبل جهاز البصر ويتكامل وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين الحجم الطبيعي له عند البالغين بينما لا يتكامل نضوج العينين إلا عند السنة العاشرة من العمر.

ب) يبدأ الجنين بسماع الأصوات في رحم أمه وهو في الشهر الخامس من حياته الجنينية ولكنه لا يبصر النور والصور إلا بعد ولادته.

ج) تتطور وتنضج كل المناطق والطرق السمعية العصبية قبل تطورها ونضوج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبياً(٢٣).

وأيضا أن الأذن الداخلية للجنين تنضج وتصبح قادرة على السمع في الشهر الخامس، بينما لا تفتح العين ولا تتطور طبقتها الحساسة للضوء إلا في الشهر السابع وحتى عند ذاك لن يكون العصب البصري مكتملاً لينقل الإشارات العصبية الضوئية بكفاءة، ولن تبصر العين لأنها غارقة في ظلمات ثلاث.

ثامنا: الوجه مرآة النفس

جعل الله عز وجل وجه الإنسان مرآة للنفس، ويمكن للإنسان أن يعرف حالة صاحبه بمجرد النظر إلي وجهه، وقد ثبت ذلك بكلام الله المنزل، يقول الباري تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢٤]، وكذلك قوله تعالي: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٢٥].

و الآيات القرآنية تطابقت تماما مع أقوال العلماء، فيقول الدكتور جايلورد هاروز: إن وجهك هو رسولك إلي العالم، ومنه يمكن أن يتعرف الناس على حالك بل يمكنك إذا نظرت إلي المرآة أن تعلارف حالتك تحديدا وأن تسأل وجهك عما يحتاج إليه فتلك الحلقات السوداء التي تبدو تحت العينين تدل دلالة واضحة على احتياج الإنسان للتغذية وتنقية الجو الذي يغيش فيه فهو يفتقر إلي الغذاء والهواء، وأما هذه التجاعيد التي تظهر بوضوح مدى ما أصاب الإنسان من سنين فهي علامات على كيفية سير حياة صاحب الوجه.

وكل عادة حسنت أو ساءت تحفر على الوجه أثرا عميقا، فإن الوجه هو الجزء الوحيد من جسم الإنسان الذي يفضح صاحبه ويخبر عن حاله، و لا يوجد عنصر آخر يمكن به قراءة ما عليه الإنسان بل إن العلماء يقولون: إن بالإمكان قراءة طبع الشخص وخلقه في تجاعيد وجهه فأهل العناد و قوة الإرادة الذين لا يتراجعون عن أهدافهم من عاداتهم زم الشفاء، فيؤدي ذلك انطباع تلك الصورة حتى حين لا يضمرون عنادا، أما التجاعيد الباكرة حول العينين فترجع إلي كثرة الضحك والابتسام، وأما العميقة فيما بين العينين فتدل على العبوس والتشاؤم والخطباء ومن على شاكلتهم من محامين و ممثلين تظهر

في وسط خدودهم خطوط عميقة تصل غلى الذقن، الكتبة على الآلة والخياطون ومن يضطرهم عملهم إلى طأطأة الرأس تظهر التجاعيد في أعناقهم وتتكون الزيادات تحت الذقكن[٢٦].

الخاتمة:

من خلال الدراسة علمنا أن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأحسن تركيب، وأحسن تعديل، وأجمل صورة المقارنة بين بناء جسم الإنسان وبناء جسم أي مخلوق آخر من سائر المخلوقات. و منحه أكمل عقل، وفهم، وأدب، وعلمه البيان. وقد ظهر إعجاز آيات القرآن في حديثها عن خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأحسن تركيب، وأحسن تعديل.

النتائج:

١- ثبت أن الله عز وجل لم يخلق الإنسان مثل سائر المخلوقات الأخري، وإنما خلقه في أحسن تقويم، وصيره علي أحسن ما يكون في الصورة والمعني والإدراك، وفي كل ما هو أحسن من الأمور المادية والمعنوية.

٢- بطلان شبهات الدهريين الذين قالوا أن اتساع حنجرة الإنسان، وقدرتها على إصدار العديد من الأصوات، وتقليد أصوات الحيوانات، ربما أعان الإنسان على الكلام، وكلام الله عز وجل يبطل شبهاتهم حيث يقول: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

٣- المكتشفات العلمية تظهر إعجاز آيات القرآن في حديثها عن خلق الإنسان، ومن ذلك خلق الله الإنسان في أحسن تقويم.

العدد ٥٨

٢٧شوال ١٤٤٠هـ

٣٠ حزيران ٢٠١٩م

الهوامش

(١) النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) جـ ٤، صـ ٥٣٠.

(٢) الرازي، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر، مفاتيح الغيب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ ٣٢، صـ ١١.

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، جـ ٨، صـ ٤٣٥.

(٥) إسماعيل حقي بن مصطفي الحنفي، تفسير روح البيان (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. تـ.)، جـ ١٠، صـ ٣٦٠.

(٦) الأندلسي، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف، تفسير البحر المحيط (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، جـ ٨، صـ ٤٨٦.

(٧) الخازن، علاء الدين علي بن مُحَمَّد البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن (بيروت: دار الفكر،١٣٨٩هـ/١٩٧٩م)، جـ ٧، صـ ٢٦٦.

(٨) علي الزيد، عبد الله بن أحمد، مختصر تفسير البغوي (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٦هـ)، جـ ٨، صـ ١٦٣.

(٩) الشعراوي، الشيخ مُحَمَّد متولي، تفسير الشعراوي.

(١٠) النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، جـ ٤، صـ ٥٣١. و موسوعة الإعجاز العلمي للنابلسي، صـ ٤٧ . و موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة ليوسف الحاج أحمد، صـ ٤٧ .

(١١) النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، جـ ٤، صـ ٥٣١-٥٣٤.

(١٢) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (القاهرة: دار إحياء كتب العربية، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم-١٠٠٧.

(١٣) النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، جـ ٤، صـ ٥٣٥.

(١٤) المرجع السابق، جـ ٤، صـ ٥٣٦.

(١٥) المرجع السابق، جـ ٤، صـ ٥٣٦.

(١٦) الرحمن: ١-٤.

(١٧) النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، جـ ٤، صـ ٥٣٦.

(١٨) النابلسي، دكتور محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان (دمشق: دار المكتبي، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، صـ ٤٨-٤٩.

(١٩) " أهمية السمع، وممّا تتكون الأذن، وكيف تسمع"، faculty.ksu.edu.sa، اطّلع عليه بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٧. بتصرّف.

(٢٠) Sense of sight", www.medlineplus.gov, Retrieved 16-9-2017. Edited

(٢١) الإسراء: ٣٦

(٢٢) المؤمنون: ٧٨.

(٢٣) أحمد، يوسف الحاج، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (دمشق: مكتبة ابن حجر، ط ٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، صـ ١٧٩.

(٢٤) الحج: ٧٢.

(٢٥) الفتح: ٢٩.

(٢٦) " الإعجاز العلمي في قول الله تعالى (فكسونا العظام لحما)"، دكتور محمد ديب و دكتور وائل الشيمي، من أبحاث مؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، صـ ٢٩٣. الموقع: www.eajaz.org

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (القاهرة: دار إحياء كتب العربية، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٢. الرازي، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر، مفاتيح الغيب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ ٣٢.

٣. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، جـ ٨.

٤. إسماعيل حقي بن مصطفي الحنفي، تفسير روح البيان (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. تـ.)، جـ ١٠.

٥. الخازن، علاء الدين علي بن مُحَمَّد البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن (بيروت: دار الفكر،١٣٨٩هـ/١٩٧٩م)، جـ ٧.

٦. الأندلسي، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف، تفسير البحر المحيط (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، جـ ٨.

٧. علي الزيد، عبد الله بن أحمد، مختصر تفسير البغوي (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٦هـ)، جـ ٨.

٨. الشعراوي، الشيخ مُحَمَّد متولي، تفسير الشعراوي.

٩. النجار، دكتور زغلول، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) جـ ٤.

١٠. النابلسي، دكتور مُحَمَّد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان (دمشق: دار المكتبي، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١١. أحمد، يوسف الحاج، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (دمشق: مكتبة ابن حجر، ط ٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٢. " أهمية السمع، وممّا تتكون الأذن، وكيف تسمع"، faculty.ksu.edu.sa، اطّلع عليه بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٧. بتصرّف.

١٣. Sense of sight", www.medlineplus.gov, Retrieved 16-9-2017. Edited

١٤. " الإعجاز العلمي في قول الله تعالى (فكسونا العظام لحما)"، دكتور محمّد ديب و دكتور وائل الشيمي، من أبحاث مؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. الموقع: www.eajaz.org

Abstract:

Scientific miracle in the verse:

(We have created the human in the best way)

[This study aims to discuss the miracles of the Holy Qur'an about ability of Allah to create of human in the best way and the most beautiful body, what did not create any other creature like him. The study resulted that the Book of Allah has clarified those scientific facts that appeared in our time fourteen centuries ago. In the Holy Quran, there are many verses that show the greatness of the Creator. Some of them are the universal signs of God in the soul and the horizons; the signs of God in the creation of man, where the words of God explained that the creator of the universe created man in the best image did not create other creatures like him. And many Quranic verses indicate that God has honored the human creation in the most beautiful installation, and the fairest body. And when the man think about installation of the human body, and the harmony between its organs, and how God chose to be each organ in the location where he is, And the Almighty to put him in his place that suits him, and performs his job entrusted to him, the true believer thank to God and recognize that all of these ability of God.]

Keywords: Al-Qura’n Al-Kareem, Scientific Miracles, Creation of Human, Best Way.